

الجيش وتطوره في العصر المملوكي خلال الفترة ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٠-١٥١٧م

جاسم محمد جاسم محمد

الجيش وتطوره في العصر المملوكي خلال الفترة ٦٤٨-٩٢٣هـ /

١٢٥٠-١٥١٧م

جاسم محمد جاسم محمد

ماجستير تاريخ اسلامي

مدرس مساعد بقسم التاريخ

كلية التربية - جامعة كركوك

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

إن المماليك الذين اصبحوا يشكلون قوام الجيش الأيوبي أثناء سلطنة الملك الصالح الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-٦٤٧هـ / ١٢٤٠-١٢٥٠ م) في مصر كانوا قد اظهروا مهارتهم القتالية أثناء تعرض مصر لخطر الحملة الصليبية المعروفة بالسابعة بقيادة لويس التاسع سنة ٦٤٧هـ / ١٢٥٠م. ثم جاء ثم جاء إعلانهم لقيام دولتهم في مصر سنة ٦٤٧هـ / ١٢٥٠م على اثر تنكر تورانشاه ابن الصالح نجم الدين أيوب لجهود المماليك في صد خطر الفرنجة الصليبيين عن مصر ليضع المماليك أمام مجموعة من الإجراءات كان عليهم القيام لضمان المحافظة على دولتهم منها ما يتعلق بضرورة قيامهم بترصين خطتهم الحربية خاصة وانهم اصبحوا يشكلون قوة عسكرية وسياسية في منطقة المشرق الإسلامي، الأمر الذي أوجب عليهم ضرورة مواجهة الخطر المغولي على بلاد الشام والذي تمكن المماليك من احتواءه من خلال جهودهم العسكرية وسياستهم الحربية التي أدت ارتداد المغول الى ما وراء نهر الفرات والذي اصبح يشكل الحد الفاصل بين المغول المحتلين في العراق والمماليك الذين امتد نفوذهم ليشمل البلاد الشامية كلها من الفرات إلى حد مصر دخلت معها بلاد الشام ضمن خطط المماليك فيما يتعلق بإعداد وإخراج القوة العسكرية التي كان حجمها يختلف باختلاف المعركة وطبيعة العدو الذي

سيواجهونه ، فأحيانا كان الجيش المملوكي في مصر يخرج بكامله إلى جانب قوات أخرى مساندة كانت تخرج من الشام.

وقد رافق خروج القوات المملوكية في العمليات العسكرية بعض الإجراءات، منها استعراض السلطان المملوكي لتلك القوات بنفسه وبمعاونة كبار أمراء المماليك. بعدما يتم دق الكوسات أشعارا لبدأ عملية سير الجيش المملوكي المتحشد تحت القلعة إيذانا بخروجه من مصر. وقد رافق عملية خروجهم تلك إجراءات توديع رسمي وشعبي بمصاحبة قراءة للقرآن الكريم بحضور العلماء والقضاة والفقهاء وتوزيع الأموال على الفقراء قبل الخروج للقتال. هذا وقد كانت القوات المملوكية تحرص أثناء سيرها أن تتمتع بالخفة والسرعة حتى لا يفقدوا تحركاتهم ذاك من عنصر المباغته في الهجوم، إذ لم يكن المماليك يسطحبون أثناء سيرهم غير الضروريات من التجهيزات التي توفر الحماية لهم خاصة وأنه كانت هناك قوة أخرى كانت مهمتها حمل التجهيزات والمعدات الثقيلة لتعينهم في عمليات الهجوم ضمن ما كان يعرف بفرقة سلاح خاناه التي تنوعت أسلحتها من أسلحة خفيفة وأخرى ثقيلة تبعا لطبيعة المنطقة المقترحة التي كانت تجري فيها المعركة، فأحيانا كانت تدور المعارك في الصحراء الامر الذي كان يوجب الإكثار من استقدام الأقواس وأحيانا أخرى كانت المعارك تدور حول تهديم الحصون وأشعال الحرائق بواسطة المقذوفات من الحجارة أو كرات النار التي كانت ترمى لمسافات طويلة الامر الذي تطلب جلب المناجيق لإعانتهم في عملية حصار القلاع والحصون التي كان يعبر إليها المماليك أحيانا مستخدمين سلالم الحصار والابراج. ألا انه وفي كل الأحوال فأن الأسلحة الثقيلة لم تكن لتثبت جدرانها لو لا الاستخدام الأمثل لها من قبل المماليك الذين أثبتت أساليب قتالهم نجاعتها في الكثير من الاحيان ابتداء من انتصارهم على المغول في عين جالوت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م حتى سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م التي شهدت هزيمتهم أمام العثمانيين إذ ان طول الفترة الزمنية على استخدامهم لأساليب القتال تلك جعلها لا تجدي نفعا أمام استخدام العثمانيين للأسلحة النارية التي أثبتت تفوقها مقارنة بما كان لدى المماليك الذين لم يحسنوا استخدامها بل ظلوا متمسكين بأساليب القتال البدائية حتى ذلك الوقت. إلى جانب ما عاناه المماليك من تشتت في قواتهم لتعدد ولاءات المماليك بين مؤيدين

للسلطان قانصوه الغوري واخرين مؤيدين لامرائهم الذين كانوا متواطئين مع العثمانيين. الامر الذي كان له علاقة بجلب السلاطين المماليك في الدور الاخير من تاريخ الدولة المملوكية لبعض المماليك الاجلاب من كبار السن مما جعلهم لا يتشربون روح الولاء والنظام للسلطان المملوكي.

مقدمة

ان المماليك الذين اصبحوا يشكلون قوام الجيش الايوبي اثناء سلطة الملك الصالح نجم الدين ايوب (٦٣٧ - ٦٤٧ هـ / ١٢٤٠ - ١٢٥٠ م) في مصر^(١) والذي كان قد اكثر من جلبهم الى مصر عن طريق الشراء^(٢) قد جعل منهم أمراء وخاصته وبطانته المحيطين به^(٣). كانوا قد وضعوا في أروقة خاصة في قلعة الروضة في النيل، اذ ان عددهم لم يكن يتجاوز آلاف مملوك في البداية^(٤). كان المماليك خلالها يتلقون التدريبات العسكرية فضلا عن تعليمهم اللغة العربية وأحكام الدين الإسلامي^(٥). ومن ثم كانوا ينخرطون في الوظائف العسكرية حتى يصلون الى مرتبة أمير الطبلخاناه أو الى مرتبة أمير ويتخذون الرنك شعارا لهم^(٦). وعندما آلت اليهم السلطنة في مصر على أثر وفاة السلطان الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٤٠ م وتكرر أبنة توران شاه لجهود المماليك في الحفاظ على السلطنة الأيوبية أمام تحدي الغزو الصليبي فيما عرف بالحملة الصليبية السابعة على مصر سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م^(٧) كان على المماليك خلالها السير بخطى حثيثة لضمان المحافظة على دولتهم التي أعلنوها في مصر سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م^(٨).

تمثلت اجرات المماليك للمحافظة على دولتهم بقيامهم بترصين خططهم الحربية خاصة وأنهم اصبحوا يمثلون قوة عسكرية وسياسية^(٩) لا يمكن الاستهانة بها خاصة أبان تعرض البلاد الشامية للغزو المغولي واحتمال امتدادها نحو مصر سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م. فمنذ الأيام الأولى لوصول رسائل التهديد من قبل هولاء الى المماليك داعيا لهم بالاستسلام بقوله : ((فأي أرض تؤويكم وأي طريق ينجيكم أو أي بلاد تحميكم؟ فما لكم من سيوفنا خلاص ولا من مهابتنا مناص، فخيولنا سوابق وسهامنا خوارق وسيوفنا

صواعق وقلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال...))^(١٠). وازاء تلك التهديدات المغولية بأجتياح البلاد المصرية كان السلطان المملوكي المظفر قطز (٦٥٧ - ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ - ١٢٦٠ م) الاجتماع بالأمرء المماليك للاتفاق على رأي واحد عزم المماليك بقيادة المظفر قطز على الخروج لمواجهة المغول وصددهم عن مصر^(١١)

أسبق المماليك خروجهم لصد المغول أعداد لامكانات الدولة العسكرية والبشرية والاقتصادية^(١٢) أتلاه المظفر قطز بخطبته لأمرء ممن أمتعوا من اللحاق به بقوله لهم : ((يا أمرء المسلمين لكم زمان تأتكلون أموال، وأنتم للغزاة كارهون... فمن أختار الجهاد يصحني ومن لم يختر ذلك يرجع الى بيته. فأن الله مطلع عليه وخطيئته حريم المسلمين في رقاب المتأخرين)).^(١٣) فكانت تلك الخطبة بمثابة التهيئة المعنوية للماليك وأمرائهم قبل الخوض في المعركة الفاصلة مع المغول في عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م والتي كانت نتيجتها في صالح المماليك^(١٤) وفي صالح امتداد نفوذهم الى بلاد الشام^(١٥).

لقد نجم عن امتداد نفوذ المماليك الى بلاد الشام أن اصبحت البلاد الشامية بامكاناتها الاقتصادية والبشرية تخضع لخطط المماليك فيما يتعلق بأعداد واخراج القوى العسكرية التي كان حجمها يختلف باختلاف المعركة وطبيعة العدو الذي سيواجهونه فاحياناً كان الجيش المملوكي في مصر يخرج بكامله الى جانب قوات أحلى مساندة كانت تخرج من الشام^(١٦).

وكثيراً ما كان يرافق عملية الاعداد والتجهيز لخروج القوات المملوكية بعض الممارسات والمراسيم التي كانت بمثابة الاعلان الرسمي لبدأ السير بالقوة العسكرية منها ما كانت تعرف بتعليق الجاليش^(١٧) الذي كان يستمر معلقاً الى أن يخرج السلطان يرافقه استعراض للعسكر يتلوها أنفاق نفقة السفر على الجيش^(١٨) والتي كثيراً ما كانت تتم تحت إشراف السلطان المملوكي بنفسه كي يرتبها أحسن ترتيب^(١٩). بعدها كانت تبدأ عملية دق الكوسات اشعاراً لبدأ عملية سير الجيش المملوكي المتحشد تحت القلعة أيدناً بخروجه من مصر بعد أن يتم تفحص استعدادات وتجهيزات الجند من قبل أمرائهم^(٢٠) يساندهم

فرقة من السلاح خاناهالتي كانت تضم اسلحة ومعدات مختلفة مهمة تعنيهم في القتال (٢١).

وقد رافق عملية لبعروج بالقوة العسكرية المملوكية من مصر اجراءات توديع رسمي وشعبي بمختلف أفراد وفئاته (٢٢) بمصاحبة قراءة القرآن الكريم أثناء اجتماع العلماء والقضاة والفقهاء وتوزيع الأموال على الفقراء قبل الخروج الى القتال (٢٣). بعد إجراء الاستعدادات والتجهيز للخروج في الحملة العسكرية أو ما كانت تعرف بالتجريدة العسكرية فأن المماليك كانوا يتخذون معسكرات لهم خارج مقر السلطنة المملوكية في القاهرة أحياناً في كل من الصحابة والريديانية اللتان كانتا بمثابة نقطة تجمع وتحشد للقوات المملوكية التي كانت تحركاتها محاطة بدرجة كبيرة من السرية من أجل ضمان أمن القوات المتحركة وعدم افاقد ذلك التحرك من عنصر المباغته للاستفادة منها في عملية الهجوم على العدو (٢٤) فضلاً عن السير في طرق سليمة وسهلة وغالباً ما كان الموقف يتطلب اعداد الطرق أمام القوات المملوكية واصطحاب الطرق التي كانت تسلكها القوات (٢٥) التي كانت تسير وهي محاطة بحراسة مشددة في اماكن متفرقة لتوفير الأمان للقوات المملوكية (٢٦). وفضلاً عن ذلك فأن أمر سير القوات المملوكية كانت تتطلب منها الخفة والسرعة لذا فأنهم لم يكونوا يصطحبون معهم غير الضروريات من التجهيزات التي توفر الحماية لهم اذا كانت هناك قوى أخرى كانت مهمتها حمل التجهيزات والمعدات المختلفة لتعيين المماليك في عمليات الهجوم ضمن ما كان يعرف بفرقة السلاح خاناه (٢٧).

وقد حرص المماليك على أن تكون قواتهم مهيئة ومستعدة الاستعداد الكامل للدفاع والهجوم وذلك من خلال حرصهم على توزيع قواتهم وضمان ترتيبها بالشكل الذي يضمن التزام جانب اليقظة والحذر لئلا يقع في كمائن و مصائد العدو وتقويت الفرصة عليه (٢٨) كالذي حدث سنة ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م عندما تمكن المماليك من احباط محاولة هجوم على معسكرهم من قبل بعض القبائل البدوية اثناء سيرهم نحو الشام اذ أن المماليك كانوا قد عملوا كميناً لهجوم مباغت من قبل العدو (٢٩) وفي الغرض ذاته كان الامراء

المماليك غالباً" ما يخفون العلامات والالوان التي كانت تميز القوات المملوكية كي لا يستعملها العدو في التسلل الى معسكراتهم^(٣٠).

عناصر الجيش المملوكي :

أن المماليك الذين كانوا يصبحون رقيقاً" أما نتيجة الأسر في الحروب أو لشراء من التجار الذين كانوا يجلبونهم الى البلاد الاسلامية^(٣١) ما لبث أن ازدادت أعدادهم في مصر على عهد السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٨ - ٦٤٧ هـ / ١٢٤٠ - ١٢٥٠) الذي كان قد جلبهم الى مصر وجعل منهم أمراء دولته وبطانته المحيطين به^(٣٢). ووضعهم في أروقة خاصة في قلعة الروضة في النيل كان المماليك يتلقون خلالها التدريبات العسكرية فضلاً" عن تعليمهم اللغة العربية وأحكام الدين الاسلامي^(٣٣) كان بعدها المملوك يتدرج بالوظائف العسكرية الى أن اصبح أحد الأمراء^(٣٤) ويتراوح اقطاعه بين قرية وعشر قرى^(٣٥) نظير خدمتهم العسكرية^(٣٦). وعامة اقطاعياتهم كانت بلاد وأراضي يستغلها مقطعها ويتصرف بها كيفما يشاء^(٣٧) لذلك فأن الاقطاع العسكري هو الذي عم زمن المماليك في بلاد الشام ومصر^(٣٨) بل أن كلمة " اقطاع "، أو " حيز " كانت ترادف " الجندي " ^(٣٩). حيث كان من المفروض تخصيص ثلث واردات الاقطاع لجنود الأمراء^(٤٠). الذين كانوا يشكلون قوام الجيش المملوكي الذي كان يتألف من ثلاث اصناف أساسية هي :

١ - المماليك السلطانية :

وهم المماليك الذين كانوا من اعظم اجناد الحلقة شأنًا وارتفاعهم قدرًا واشدهم قرباً للسلطان واوفرهم اقطاعاً^(٤١) شغلوا مناصب عسكرية هامة في الدولة المملوكية ضمن الوظائف العسكرية (وظائف ارباب السيوف) التي كحانت موزعة ما بين نيابة السلطنة (نائب السلطنة او الكافل)^(٤٢) الذي كان عليه تفقد العساكر وحثهم على الخدمة وحفظ الامن وحماية الثغور واقامة العدل^(٤٣) واتباع العسكر الذي كان يعهد اليه امارة العسكر وهو يجب ان يكون من الامراء الاقوياء^(٤٤). وحاجب الحجاب الذي كان من مقدمي الالوف ويتقدم مائة فارس ممن دونه ويسمى أيضا" أمير مائة وهي أعلى الرتب العسكرية

الجيش وتطوره في العصر المملوكي خلال الفترة ٦٤٨. ٩٢٣هـ / ١٥١٧. ١٢٥٠م

جاسم محمد جاسم محمد

المملوكية ومنهم يكون أكابر أرباب الوظائف والبواب^(٤٥). بمعاونة حاجبان آخران برتبة أمير عشرة من الفرسان المماليك ومنهم يكون صغار الولادة وأرباب الوظائف^(٤٦).

٢- ممالك الأمراء :

شكل عملية استقدام المماليك لمماليكهم بأعداد كبيرة أن تكونت لديهم بمرور الوقت طبقة من المماليك كانوا يدينون بالولاء لأميرهم الذي يكونون عوناً له في المهمات العسكرية وفي الشدائد ويكونون في الوقت نفسه مدعاة فخر للأمير^(٤٧) ونتيجة للأعداد الوارفة من المماليك الأمراء البكين كانوا يخدمون لدى الأمير المملوكي ضمن الجيش المملوكي، فأنهم ما كانوا يلبثون عند خدمة أميرهم حتى يقوموا بالخروج على الأمير أو السلطان ويخلعونهم ليقوموا بالأمانة أو بالسلطنة بدلاً منه، ومن ذلك قيام الظاهر برقوق (٧٨٤ - ٧٩١ هـ - ١٣٨٢ - ١٣٨٩ م) الذي كان مملوكاً للأمير يلبغا الناصري الذي كان قد اشتراه وجعله من جملة ممالিকে^(٤٨). فكان أن قام الظاهر برقوق بالخروج على أولاد السلطان الأشرف شعبان بعد وفاته (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٧ م) علي وحاجي بعد انتقاله (الظاهر برقوق) لخدمتهم اثر مقتل سيده يلبغا الناصري^(٤٩) ومن ثم قيامه على رأس السلطنة المملوكية في مصر سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٧ م^(٥٠) والذي كان قد أكثر من شراء المماليك الجراكسة الذين ازدادت أعدادهم حتى سميت الدولة التي حكمت مصر وبلاد الشام في الفترة ٧٨٤ - ٩٢٣ هـ / ١٣٨٢ - ١٥١٧ م بدولة المماليك الجراكسة^(٥١).

٣- أجناد الحلقة :

كان أجناد الحلقة يعتبرون قلب الجيش المملوكي الذين ينشئهم السلطان دون فئات مماليك الأمراء^(٥٢) ثم ما لبث ان ازدادت أعدادهم من خلال انضمام بعض العناصر إليها من التتار والوافدية^(٥٣) وأعتبر أيضاً من أجناد الحلقة أولاد الناس وأولاد السلاطين وأصهارهم^(٥٤) فضلاً عن العرب والخوارزمية الذين كانوا أول الوافدين إلى بلاد الشام نتيجة ضغط المغول^(٥٥)، والأكراد الشهرزوية^(٥٦) والتركماني الذين أنزلهم الظاهر بيبرس في

السواحل الشامية سنة ٦٦٦ هـ / ١٢٦٨ م حيث قرر لهم خيلاً وعدة وذلك لحفظ تلك السواحل من هجمات قد يشنها الفرنجة الصليبيون على السواحل الشامية^(٥٧). وقد عرف ضمن أجناد الحلقة طائفة من المماليك اطلق عليهم اسم المماليك الجلبان (أجلاب)^(٥٨) الذين لم يتوانوا عن إثارة الفتن في الدولة المملوكية، حيث كانوا أداة للعبث والعدوان على الأهالي، بل والخروج على السلطان نفسه بين حين واخر بدعوى عدم الرضا عما كان يخصص لهم من نفقة^(٥٩). وذلك في اخرج الاوقات التي كانت تمر بها الدولة المملوكية. منها ما قام به هؤلاء المماليك الجلبان أبان التهديد العثماني للدولة المملوكية من جهة البلاد الشامية، الامر الذي دفع السلطان الاشرف قانصوه الغوري (٩٠٦ - ٩٢٢ هـ / ١٥٠٠ - ١٥١٦ م) إلى تهدئتهم بقوله : " لا تشمتوا العدو فينا ابن عثمان متحرك علينا ولا بد من خروج تجريدة له عن قريب "^(٦٠).

أسلحة الجيش المملوكي

أولاً : الأسلحة الهجومية :

الاسلحة الخفيفة :

١- السيف :

لم يكن المماليك يعيدون عن استخدام السيف في حروبهم بشكل كبير، الطويل منها والقصير والعريض والدقيق والمستقيم ذو الحد الواحد وذو الحدين^(٦١). فقد أقاموا أسواق خاصة لهم في القاهرة كان اسمه سوق السلاح^(٦٢). كما لم تكن بلاد الشام بعيدة عن رقد الجيش المملوكي بأنواع من السيوف وفق أسلوب خاص بصناعتها أطلق عليه اسم أدمشقة Damasquinage بالفرنسية ، Damascening بالإنكليزية^(٦٣).

٢. الرمح :

لقد شاع استخدام الرمح لدى المماليك وبعده أنواعها الطويلة منها أو ما كان يسمى (الخطل) أو القصر أو ما كان يسمى المطرد^(٦٤) وخاصة لدى صنف الفرسان في

الجيش وتطوره في العصر المملوكي خلال الفترة ٦٤٨. ٩٢٣هـ / ١٥١٧. ١٢٥٠م

جاسم محمد جاسم محمد

الجيش المملوكي والتي كانت تتم السلاح في مصر^(٦٥) باعتباره سلاحاً أساساً من أسلحة الفرسان لذا فقد اهتم المماليك في اقتناؤه وتعلم استخدامه.

٣. القوس :

كان القوس من الاسلحة المهمة التي استخدمها المسلمون ببراعة في حروبهم، وأستطاعوا أن ينتزعوا من خصومهم ميزة التفوق في استخدامه وهو لسلاح الرئيس لصنف الرماة (النشابية) وكان يتسلح به الخيالة أيضاً^(٦٧). وقد عرف عن المماليك استخدامهم للقوس في حروبهم أثناء ملاقاتهم للعدو في الصحراء^(٦٨) لذا فقد عني المماليك بجعل القوس من تجهيزات الجندي المقاتل بجانب مجموعة كبيرة من السهام كانت في جعبته كجزء مكمل لسلاح القوس^(٦٩).

٤. الطبر :

عرف المماليك استخدام السلاح الطبر ومنها ما كان يحملها أمراء المماليك ومن معه من حراس السلطان المملوكي أثناء الموكب ويسمى الذي يتولى الأشراف عليها إمبر طبر ويكون أمير عشرة^(٧٠)

٥. الخنجر :

كان سلاح الخنجر من أسلحة المشاة الخفيفة التي شاع استخدامه من قبل المماليك مع سائر الأسلحة الخفيفة التي استخدموها وعنوا بصناعتها^(٧١).

(ب) الأسلحة الثقيلة

١. المنجنيق :

من الأسلحة الثقيلة المهمة الذي كان له تأثير فعال في تهديم الحصون وإشعال الحرائق بواسطة المقذوفات من الحجارة أو كرات النار التي كانت ترمى لمسافات بعيدة^(٧٢). وقد عنى المماليك بمصر بصناعة المنجنيق لما كان له من دور كبير أثناء حصار القلاع والحصون، من ذلك ما كان أعده السلطان المملوكي الأشرف خليل (٦٨٩ - ٦٩٣ هـ / ١٢٩٠ - ١٢٩٣ م) منها لدخول مدينة عكا التي كانت تمثل آخر معاقل الفرنجة الصليبيين في بلاد الشام وأقواها منعة سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م^(٧٣).

٢. المكاحل (المدافع) :

عرف المماليك استخدام المكاحل (المدافع) في حروبهم وكان ذلك لأول مرة على عهد السلطان المملوكي الأشرف شعبان (٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٧ م) وذلك في سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٤ م وكان ذلك أول استخدام للمدافع في الشرق الإسلامي بصورة بدائية عرفت بأسم (الكفيات)^(٧٤). التي اقتصر على رمي سهام العظام^(٧٥) ثم استخدمت الحجارة الصلدة^(٧٦) ثم استخدمت النفط في رميها^(٧٧).

٣. سلالم الحصار :

كانت سلالم الحصار من الآلات الحصار الثقيلة التي أستخدمها الجيوش العربية الإسلامية^(٧٨) وقد استخدمها أيضاً المماليك في مصر أثناء حروبهم إذ كان الجنود يتسلقونها ويعبرون من خلالها إلى داخل الحصون^(٧٩) كما حصل في أثناء حصار السلطان الظاهر بيبرس لحصن صغد سنة ٦٦٤ هـ / ١٢٦٥ م^(٨٠) وفي حصار السلطان الأشرف خليل لعكا سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩٠ م^(٨١).

٤. الأبراج :

الجيش وتطوره في العصر المملوكي خلال الفترة ٦٤٨. ٩٢٣هـ / ١٥١٧. ١٢٥٠م

جاسم محمد جاسم محمد

وهي نوع من انواع الآلات الحصار الثقيلة والتي كان يزحف من خلالها إلى الحصون وذلك من خلال احتوائها على اماكن معدة لجلوس الجند المزودين بالأسلحة المختلفة^(٨٢) وغالباً كانت الزحافات (الابراج) مكونة من عدة طوابق مرتبطة ببعض ومزودة بسلاسل ليتمكن الجند من اقتحام أسوار الحصن^(٨٣).

٥. الأسلحة النارية :

فيما يتعلق باعتماد المماليك على الاسلحة النارية في حروبهم فإنهم كانوا قد استخدموا الأساليب والأسلحة النارية التي كانت تتمثل باستخدام النفط والقذائف النارية المقذوفة بواسطة المناجيق التي عنوا بصناعتها لما كان لها من دور كبير في معارك الحصار^(٨٤) فضلاً عن استخدام البندقية وتصنيعهم لها وإعدادهم بارودا خاصا لها^(٨٥) إلا أن سياسة سلاطين المماليك التي كانت تقوم على تفضيلهم على الأسلحة التقليدية وعدم اعتمادهم كلياً على الأسلحة النارية رغم معرفتهم لها كان قد رجح كفة المواجهة في معركة مرج دابق لصالح العثمانيين سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م الذين نجحوا في استخدام البنادق والأسلحة النارية على نطاق واسع وافضل من المماليك الذين كانوا متمسكين بأساليب القتال البدائية حتى ذلك الوقت^(٨٦).

ثانياً : التجهيزات والتحصينات الدفاعية :

(أ) التجهيزات الدفاعية الخفيفة :

من اهم التجهيزات الدفاعية الخفيفة التي كان يتزود بها المقاتل المملوكي أثناء المعارك الدرع الذي كان عبارة عن ثوب ينسج من حلقات حديدية متداخلة تدعى الزرد كان يلبس على القسم العلي من الجسم (الصدر أو الظهر) وذلك لحماية المقاتل من ضربات الأعداء^(٨٧) وقد تنوعت الدروع التي استخدمتها المماليك تبعاً لإشكالها والمواد التي كانت تصنع منها^(٨٨). ومن الملحقات الأخرى لتجهيزات المقاتل الدفاعية الخفيفة كانت الخوذة (البيضة) التي كانت عبارة عن غطاء من حديد يغطي الرأس لحمايته من ضربات السيف أو الحجارة أ السهام^(٨٩). وقد

تتوعت الخوذة التي أستعملها المماليك في جيوشهم تبعاً للرتب العسكرية التي كانت سائدة في الجيش المملوكي^(٩٠).

(ب) التحصينات الدفاعية الثقيلة :

من التحصينات الدفاعية التي كان المماليك يولون لها أهمية كبيرة الحصون والقلاع وذلك للحد من هجمات الأعداء من خلال الحرص على أقامتها أو إعادة تحصينها. من ذلك قيام المماليك أبان انتصارهم على المغول في عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م الذي نجم عنه ارتداد المغول إلى الضفة الثانية لنهر الفرات الأمر الذي دفع السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ / ١٢٦٠ - ١٢٧٧ م) للقيام بتجهيز مدينة البيرة^(٩١) وقلاعها بالأسلحة والمؤن لأنها كانت تمثل منطقة عبور بين بلاد الشام والعراق في جزءه الشمالي^(٩٢) فضلاً عن جهود الظاهر بيبرس في إعادة تحصين القلاع كان قد هدمها المغول والتي كانت تمتد من حمص إلى حوران^(٩٣) لتحول دون معاودة المغول الهجوم على بلاد الشام وكذلك إرباك قواتهم العسكرية التي كانت على الضفة الثانية لنهر الفرات.

ومن ضمن التحصينات الدفاعية التي أتبعها المماليك في الحد من خطر هجمات العدو أقامتهم الخنادق التي كانت متفاوتة في السعة والعمق بحسب العدو وقدراته العسكرية^(٩٤) فكان أن أقام المماليك خنادقنا للقلاع التي أقامها السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٥٩ هـ / ١٢٦١ م^(٩٥) وكذا الحال كان حول قلعة القاهرة بما أقيم من خنادق حولها سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٩٠ م^(٩٦).

أساليب القتال المملوكية :

١. قوة الاستطلاع (الطلائع) :

كان قوة الاستطلاع (الطلائع) من ضمن أساليب المماليك القتالية التي كانت تسبق عملية خوضهم للمعركة، إذ كانت تلك القوة الاستطلاعية قوة عسكرية منتخبة من الفرسان من ذوي الخبرة والممارسة في الحرب يكون لها الطليعة في التقدم لاستكشاف

الجيش وتطوره في العصر المملوكي خلال الفترة ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٥١٧-١٢٥٠م

جاسم محمد جاسم محمد

أخبار العدو^(٩٧) وقد أطلق المماليك عليهم عدة تسميات منها الجاليش^(٩٨) والمقدمة^(٩٩) تكون مهمتها استطلاع الأرض المقابلة للعدو ومعرفة تحركاته^(١٠٠).

٢. الكمائن (الكمين) :

الكمين عملية وضع قوة من جند في موقع خفي عن رصد العدو يكون واجبها الانقضاض على قوات العدو لإعاقة تقدمه أو انسحابه ومفاجئته وإلحاق أكبر الخسائر به أو تحويله عن الهدف الذي يسير إليه^(١٠١) وقد أهتم سلاطين المماليك باعتبارهم القادة المباشرين للحملات العسكرية بأعداد الكمائن بأنفسهم وذلك من خلال إشرافهم على تعيين قوة الكمين قبل بدأ القتال^(١٠٢). مما كان ذلك الأعداد للكمائن دور في حسم بعض المعارك لصالح المماليك في السنوات ٦٨١ هـ / ١١٢٨١ م^(١٠٣)، ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م^(١٠٤).

٣. المطاردة :

كان أسلوب المطاردة من الأساليب التي عرفها المماليك أثناء المعارك التي خاضوها والتي لها (المطاردة) دور كبير في إلحاق الهزيمة بالعدو وعدو معاودته الهجوم مرة أخرى وذلك من خلال استغلال انكسار العدو وانهيار روحه المعنوية، من ذلك ما وقع لقوات الفرنجة الصليبيين في معركة المنصورة سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م إذ طارد المماليك قوات الفرنجة الصليبيين النهزمة فأوقعوا هزيمة كبيرة بهم بين قتيل وأسير ومنهم لويس التاسع قائد الحملة الصليبية المعروفة بالسابعة^(١٠٥). وقد أتبع المماليك أسلوب المطاردة نفسه في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م أثر انتصارهم على المغول^(١٠٦)، كما تكرر الأمر نفسه مع المماليك ضد المغول سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٧٥ م^(١٠٧)، وسنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٢ م^(١٠٨). وكذا الحال كان مع المماليك ضد الفرنجة الصليبيين الذين كانوا قابعين في جزيرة قبرص، إذ أتبع المماليك تقدمهم في الجزيرة سنة ٨٣٠ هـ / ١٤٢٦ م بملاحقة جانوس ملك الجزيرة الذي كان من جملة الأسرى الذين قبض عليهم المماليك في الجزيرة^(١٠٩).

٤. الخديعة :

وهي من الأساليب التي لجأ إليها المماليك في بعض من معاركهم والتي كان لها دور كبير في تحقيق النصر على الخصم، وهو ما حدث عندما قام المماليك بمواجهة المغول في عين جالوت سنة ٦٥٨هـ / ١٢٦٠ م وذلك عندما أخفى السلطان المملوكي الملك قطز (٦٥٧- ٦٥٨هـ / ١٢٥٠ - ١٢٦٠ م) معظم جيشه من المماليك بين الأحراش والأشجار المحيطة بعين جالوت وترك مقدمة الجيش بقيادة الظاهر بيبرس، ثم حمل قطز بنفسه على المغول مع من كان معه من المماليك حتى تمكنوا من كسرهم وردهم عن بلاد الشام إلى جانب الظاهر بيبرس^(١١٠).

٥. المباغثة :

كان أسلوب المباغثة من الأساليب التي حرص المماليك على أتباعها أثناء تحركاتهم العسكرية تجاه العدو وذلك من خلال أحاطتهم لتحركاتهم بدرجة كبيرة من السرية من أجل ضمان أمن قواتهم وعدم إفقادها من عنصر المباغثة، وهو ما كان أتبعه السلطان الظاهر بيبرس أثناء تحركاته تجاه الفرنجة الصليبيين في بلاد الشام هجومه على يافا وأنطاكية سنة ٦٦٤هـ-١٢٦٤م^(١١١).

٦. الهجوم :

وهي من أساليب القتال القائمة على مبدأ التعرض باعتبار أن الهجوم خير وسيلة للدفاع ويهدف إلى كسر شوكة العدو وإجباره على اتخاذ موقف الدفاع وأضعاف روحه المعنوية وتحطيم رغبته في مواصلة القتال^(١١٢) وقد لجأ المماليك إلى الهجوم في الكثير من المعارك التي خاضوها ضد المغول والفرنجة الصليبيين في السنوات ٦٥٨هـ/١٢٦٠م^(١١٣)، ٦٦١هـ/١٢٦٢م^(١١٤)، ٦٦٣هـ/١٢٦٤م^(١١٥)، ٦٦٨هـ/١٢٩٩م^(١١٦)، ٦٩١هـ/١٢٩٢م^(١١٧)، ٨٣٠هـ/١٤٢٦م^(١١٨).

الجيش وتطوره في العصر المملوكي خلال الفترة ٦٤٨. ٩٢٣هـ / ١٥١٧. ١٢٥٠م

جاسم محمد جاسم محمد

٧. الحصار والتطويق :

يقوم أسلوب الحصار والتطويق على السيطرة على كل ما يحيط بالمدينة او الحصن من طرق ومسالك ومصادر مياه وتموين ومنع العدو من الاستفادة منها ومنع أي شخص من الدخول أو الخروج منها مع الحرص على معرفة المنافذ والطرق والمسالك الخفية^(١١٩). وقد كان لهذا الأسلوب دور كبير في الإيقاع بالمغول قتلاً وأسراً وحصولاً على الغنائم عندما حاصروهم المماليك سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م في تل مجاور لعين جالوت^(١٢٠). وفي حصار السلطان المملوكي المنصور قلاوون لمعاقل الفرنجة الصليبيين في طرابلس سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م

حيث حاصرها ومن ثم دخلها ومن ثم دخلها عنوة في نفس السنة^(١٢١). وكذا الحال في حصار الأشراف خليل لعكا سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩٠ م^(١٢٢) وحصاره كذلك لقلعة الروم (قلعة المسلمين) سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م^(١٢٣).

إلى جانب أساليب قتال المماليك تلك والذي برز بشكل كبير عقب انتصارهم على الفرنجة الصليبيين في معركة المنصورة سنة ٦٤٧ هـ / ١٢٥٠ م وما أظهره من قدرات حربية في مواجهتهم للمغول في عين جالوت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م، فقد كان المماليك خططهم السياسية التي كانت لا تقل أهمية عن المعارك التي خاضوها والتي كان لها دور كبير في إبراز المماليك كقوة سياسية وعسكرية لا يمكن الاستهانة بها في المشرق الإسلامي وذلك من خلال قيامهم بإضفاء طابع الجهاد في تحركاتهم ضد المغول (١٢٤) فضلاً عن قيامهم بمحاربة بعض القوة السياسية في منطقة المشرق العربي الإسلامي ومنها أدامتهم الصلة مع القبائل العربية القاطنة على ضفتي نهر الفرات والتي منها قبيلة آل فضل العربية (١٢٥) وذلك لتسهيل مهمة حركة القوات المملوكية على ضفتي نهر الفرات (١٢٦) خاصة وأنه كان للمماليك محاولات فيما يتعلق بأحياء الخلافة العباسية والعمل على أعادتها إلى مقرها في بغداد لما لذلك من إرباك للمغول المحتلين في العراق فضلاً عن أنه من خلال محاولة أحياء الخلافة العباسية يضي المماليك الشرعية على حكمهم في بلاد الشام ومصر (١٢٧).

الهوامش

- (١) تكمن الأسباب التي دعت الملك الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٧-٦٤٧ هـ / ١٢٤٠-١٢٥٠) إلى استقدام المماليك الأتراك الذين كانوا يعرفون بالبحرية من أنهم كانوا قد أزرؤا الملك الصالح نجم الدين أيوب أبان محنته في سجنه بالكرك نتيجة خلافه مع أبيه العادل حتى خرج من سجنه وعندما آل إليه ملك مصر راعى لهم ثباتهم معه آنذاك. (تقي الدين أحمد المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (القاهرة، ١٢٧٠ هـ)، ج٢، ص٢٣٦).
- (٢) عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، (بيروت : ١٩٧٩) ج٥، ص٢٧٣.
- (٣) المقرئ، المواعظ ج٢، ص٢٣٦.
- (٤) المقرئ، المواعظ ج٢، ص٢٣٦.
- (٥) سعيد عبدالفتاح عاشور : العصر المماليكي في مصر والشام، (القاهرة : ١٩٧٦) ، ص٣٢١، الباز العريني، المماليك، (بيروت : ١٩٦٧) ، ص٩٧-٩٨.
- (٦) أحمد بن علي القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الانشاء، تحقيق يوسف علي الطويل، (بيروت : ١٩٨٧) ، ج٤، ص٦٣، غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري، زده كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، تحقيق بولس رويس، (باريس : ١٨٩٤) ، ص١١٣. وطبلخاناه رتبة تطلق على الأمير الذي يكون تحت أمرته أربعين من المماليك وتدق الطبول على بابه ويتخذ الرنك شعاراً له (ينظر : القلقشندي، صبح، ج٤، ص٦٣، الظاهري، زده، ص١١٣).
- (٧) جمال الدين أبي المحاسن ابن يوسف ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة : د٠ت) ، ج٦، ص٢٦٤.
- (٨) جمال الدين إسماعيل أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، (القاهرة : ١٣٢٣ هـ) ، ج٣، ص١٨٢.
- (٩) تمكن المماليك من احتواء المعارضة الأيوبية لهم لقيامهم في حكم مصر على أثر قتلهم لتوران شاه سنة ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م وذلك من خلال نجاحهم في الحصول على

- اعتراف سياسي لهم ككيان قائم من خلال معاهدة الصلح التي أبرمت بينهم وبين الأمراء الأيوبيين في بلاد الشام سنة ٦٥١هـ/ ١٢٥٣ م وبتدخل الخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦ هـ / ١٢٤٠-١٢٥٨ م) الذي رأى عقد الصلح لتوحيد الجبهة العربية الإسلامية لمواجهة الخطر الشامل وقد نصت الاتفاقية على أن يكون للمماليك حتى نهر الأردن وأن يدخل فيما للمماليك غزة والقدس والساحل كله، في حين تكون بقية بلاد الشام للأيوبيين (أبوالفداء، المختصر، ج٣، ص١٨٦، المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٨٥، ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص١٠).
- (١٠) المقرئزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفى زيادة، (القاهرة : ١٩٥٦)، ج١، ق٢، ص٤٢٨.
- (١١) زين الدين عمر بن مصطفى ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، (النجف : ١٩٦٩)، ج٢، ص٢٩٥.
- (١٢) المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٤٢٩.
- (١٣) المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٤٢٩.
- (١٤) أبو الفداء، المختصر، ج٣، ص١٨٢.
- (١٥) كمال الدين ابي الفضل عبد الرزاق ابن الفوطي، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، تحقيق مصطفى جواد، (بغداد : ١٩٣٢)، ص٣٤٤، ابن تغري بردي، النجوم ج٧، ص٨٣.
- (١٦) ناصر الدين محمد عبدالرحيم ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عزالدين، (بيروت : ١٩٣٨)، ج٧، ص٤١.
- (١٧) الجاليش خصلة من الشعر كانت ترفع باعلى في مقدمة الجيش ثم أصبحت تطلق على طلائع الجيش والجاليشية هم مقدمة الجيش وطليعته (عبدالعزيز سالم، تاريخ الأيوبيين والمماليك، الاسكندرية : ٢٠٠٤)، ص٢٣٢.
- (١٨) محمد ابن أحمد ابن أياس، بدائع الزهور في وقائع الدهور، (القاهرة : ١٣١٢ هـ)، ج١، ص٢٧٢-٢٧٣-٣٤١، ج٢، ص٣٠، ج٣، ص٢٤.

- (١٩) محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دول الإسلام (الدوحة دوت) ، ج٢، ص٢٣، ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص٢٨.
- (٢٠) المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٧٣، ج٢، ق١، ص٣٣ .
- (٢١) ابن أياس، بدائع، ج١، ص١٣٠، ٣٤٠.
- (٢٢) المقرئزي، السلوك، ج١، ق٢، ص١٣٣.
- (٢٣) ابن الفرات، تاريخ، ج٢، ص١١٠-١١١.
- (٢٤) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص١٤٣.
- (٢٥) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص١٤٧.
- (٢٦) المقرئزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص٤٩٩، ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص١٤٩.
- (٢٧) ابن أياس، بدائع، ج١، ص١٣٠، ٣٤٠.
- (٢٨) شهاب الدين أحمد بن محمد ابن عر بشاه، عجائب المقدور في أخبار تيمور، (د م : د٠ت) ، ص ٩٧.
- (٢٩) ابن أياس، بدائع، ج١، ص٢٤٩.
- (٣٠) الظاهري، زبده، ص١٣٧.
- (٣١) سعيد عبدالفتاح عاشور، مصر في عصر دولة المماليك البحرية، (القاهرة : ١٩٥٩) ، ص١٢، فايد حماد عاشور، العلاقات الساسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى، (القاهرة : ١٩٧٤) ، ص١٢، (Stanley lane – poole, Ahistory of the Egypt in midde ages, 4ed, Hoarlem: 1968, p. 242).
- (٣٢) المقرئزي، المواعظ، ج٢، ص٢٣٦.
- (٣٣) عاشور، العصر، ص٣٢١، العريني، المماليك، ٩٧-٩٨.
- (٣٤) القلقشندي، صبح، ج٤، ص٦٣.
- (٣٥) القلقشندي، صبح، ج٤، ص٥٠.
- (٣٦) عبدالعزيز الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، (بيروت : ١٩٧٨) ، ص١٠٣.

- (٣٧) القلقشندي، صبح، ج ٤ ص ٥١.
- (٣٨) الدوري، مقدمة، ص ١٠٣-١٠٤.
- (٣٩) إبراهيم علي طرخان، مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة، (القاهرة : ١٩٦٠) ، ص ٢٢٢.
- (٤٠) الدوري، مقدمة، ص ١٠٤.
- (٤١) القلقشندي، صبح، ج ٤ ص ١٥.
- (٤٢) القلقشندي، صبح، ج ٤ ص ١٧، حسن الباشا، الألقاب الإسلامية في التأريخ والوثائق والآثار، (القاهرة : ١٩٥٨) ، ص ٤٣٤.
- (٤٣) أبن فضل الله العمري، التعريف بالمصطلح الشريف، (القاهرة : ١٣١٢ هـ) ، ص ٩٢-٩٣ ، تاج الدين عبدالوهاب السبكي، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمد علي النجار وآخرون، (القاهرة : ١٩٤٨) ، ص ٢١.
- (٤٤) عاشور، مصر، ص ١٤٠، كان لقب الاتابك يطلق في البداية على المؤدب والوصي على الامراء الترك في الأسرة السلجوقية، وقد كان هؤلاء الأمراء يعهد بهم منذ صغرهم إلى كبير يقوم بتربيتهم ويكون لهم بمثابة الأب، ثم أصبح هذا اللفظ لقباً لبعض الأمراء الأقوياء (مادة "أنا " دائرة المعارف الإسلامية، م ١، ص ٤٢٣.
- (٤٥) القلقشندي، صبح، ج ٤ ص ١٤.
- (٤٦) القلقشندي، صبح، ج ٤ ص ١٩٢، ١٥، الظاهري، زده، ص ١١٣.
- (٤٧) أبن تغري بردي، النجوم، ج ١٠، ص ٤٠، ٢٨٦، أبن أياس، بدائع، ج ١، ص ٢٠٨.
- (٤٨) أبن خلدون، المواعظ، ج ٢، ص ٤٧٢-٤٧٤.
- (٤٩) المقرئزي، المواعظ، ج ٢، ص ٢٤١.
- (٥٠) محمد بن المعطي بن ابي الفتح الاسحاقي، أخبار الاول فيمن تصرف في مصر من ارباب الدول، (القاهرة: ١٣١١هـ) ، ص ١٣٩ ؛ عبدالرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ط ٢، (بيروت : ١٩٧٨) ، ج ١، ص ٣٦، على باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر، (القاهرة : ١٣٠٤هـ) ، ج ١، ص ٤٠.

- (٥١) سميت الدولة التي حكمت مصر للفترة (٧٨٤-٩٢٣هـ/١٣٨٢-١٥١٧م) بدولي المماليك الجراكسة نسبة الى بلاد الجركس التي كانوا يجلبون منها بلاد الجركس وهي بعض من بلاد الكرج (جورجيا) بين بحر قزوين والبحر الاسود، كما عرفوا ايضاً بالمماليك البرجية لان السلطان الاشراف خليل (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٠-١٢٩٣م) قسم المماليك السلطانية الى طوائف اسكن طائفة الجركس في ابراج القلعة وسماها البرجية (المقريزي، المواعظ، ج٢، ص٢١٣، أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الاسلامية، ط٤، (القاهرة : ١٩٧٩) ، ج٥، ص١٩٩٠ - ٢٠٠) ، طرخان، مصر، ص٨-٩).
- (٥٢) العريني، المماليك، ص١٦١.
- (٥٣) ابن الفرات، تاريخ، ج٨، ص١٧٩، ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص٤٢-٤٤.
- (٥٤) ابن أياس، بدائع، ج١، ص٦٤.
- (٥٥) العريني، المماليك، ص٧٢.
- (٥٦) العريني، المماليك، ص٧٢.
- (٥٧) المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٥٦٥، ٦٠٠.
- (٥٨) المماليك الجلبان (الأجلاب) ، وهم المماليك الذين كان السلاطين المماليك يجلبونهم في سن البلوغ مما كان له أثره في الدور الأخير من تاريخ الدولة المملوكية، وذلك من ناحية عدم تشرب هؤلاء الجلبان روح النظام الولاء، بل إنهم صاروا مصدر الفتن في الدور الأخير من تاريخ الدولة المملوكية (عاشور، العصر ، ص١٨١).
- (٥٩) عاشور، " التدهور الاقتصادي في دولة سلاطين المماليك في ضوء كتابات ابن اياس "، ابن أياس، دراسات وبحوث، (القاهرة : ١٩٧٧) ، ص٦٧.
- (٦٠) ابن أياس، بدائع، ج٣، ص٥.
- (٦١) القلقشندي، صبح، ج٢، ص١٣٢.
- (٦٢) عاشور، العصر ، ص٢٧٩.
- (٦٣) عفيف بهنسي، الشام لمحات فنية وآثرية، (بغداد : ١٩٨٠) ، ص٢١٥.

- (٦٤) خالد جاسم الجنابي، تنظيمات الحيس العربي الاسلامي في العصر الاموي، (بغداد: ١٩٨٤)، ص ١٤٦.
- (٦٥) المقرئزي، السلوك، ج٢، ق١، ص٢٥٧.
- (٦٦) المقرئزي، المواعظ، ج٢، ص٣١٦.
- (٦٧) الجنابي، تنظيمات، ص١٤٦.
- (٦٨) القلقشندي، صبح، ج٤، ص١١.
- (٦٩) أبن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص١٤١، ج١٣، ص١٣٤، احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الادب، (القاهرة: ١٩٢٣)، ج٦، ص٢٥٣.
- (٧٠) القلقشندي، صبح، ج٤، ص٤٤.
- (٧١) القلقشندي، صبح، ج٤، ص١٢-١٣، المقرئزي، السلوك، ج٢، ق١، ص٢٥٧.
- (٧٢) للمزيد ينظر: الجنابي، تنظيمات، ص١٤٨.
- (٧٣) المقرئزي، السلوك، ج١، ق٣، ص٧٦٤، ابن تغري بردي، النجوم، ج٨، ص٥.
- (٧٤) أبن أياس، بدائع، ج٣، ص٥٥.
- (٧٥) القلقشندي، صبح، ج٢، ص١٣٧.
- (٧٦) القلقشندي، صبح، ج٢، ص١٣٧.
- (٧٧) أبن أياس، بدائع، ج١، ص٢١٨.
- (٧٨) الجنابي، تنظيمات، ص١٥٢.
- (٧٩) محمد بن شاكر الكتبي، عيون التواريخ، تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبد المنعم (بغداد: ١٩٨٠)، ج٢٠، ص٣٣٦، ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص١٣٨.
- (٨٠) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص١٣٨.
- (٨١) ابن خلدون، العبر، ج٥، ص٤٠٤، المقرئزي، السلوك، ج١، ق٣، ص٧٦٥.
- (٨٢) ابن تغري بردي، النجوم، ج١٠، ص٩٠.
- (٨٣) المقرئزي، السلوك، ج٢، ق٢، ص٤٢٨.
- (٨٤) ابن تغري بردي، النجوم، ج١٣، ص١٣٤.
- (٨٥) المقرئزي، السلوك، ج٢، ق١، ص٢٥٢، ابن أياس، بدائع، ج٣، ص٥٥.

- (٨٦) ابن اياس، بدائع، ج٣، ص٤٦.
- (٨٧) الجنابي، تنظيمات، ص١٥٣.
- (٨٨) القلقشندي، صبح، ج٤، ص١٢-١٣.
- (٨٩) الجنابي، تنظيمات، ص١٥٤.
- (٩٠) القلقشندي، صبح، ج٤، ص١٢-١٣، المقريزي، السلوك، ج٢، ق١، ص٤٣١.
- (٩١) البيرة، بلد قرب سيمساط بين حلب والثغور الرومية، وهي قلعة حصينة ولها رستاق واسع (ياقوت، معجم، م١، ص٥٢٦).
- (٩٢) عاشور، الظاهر بيبرس، (القاهرة: ١٩٦٣)، ص٩٤.
- (٩٣) أحمد مختار العبادي، قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام، (بيروت: ١٩٦٩)، ص٢٠٨.
- (٩٤) المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٤٨١، ابن اياس، بدائع، ج٢، ص٤٦٤.
- (٩٥) المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٤٤٦.
- (٩٦) ابن اياس، بدائع، ج٢، ص٤٤٦.
- (٩٧) الجنابي، تنظيمات، ص١٧٢.
- (٩٨) ابن تغري بردي، النجوم، ج٩، ص٧٨.
- (٩٩) ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص١٣٨، ج٨، ص١٢٠، ج٩، ص٧٨.
- (١٠٠) الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق محمد محي الدين، (القاهرة: ١٩٥١)، ج١، ص١٥٩.
- (١٠١) الجنابي، تنظيمات، ص١٩٩.
- (١٠٢) ابن تغري بردي، النجوم، ج١٢، ص٥٤.
- (١٠٣) ابو الفرج غريغوس ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، (بيروت: ١٩٨٠)، ص٤٠٥، ابن الفرات، تاريخ، ج٧، ص١٢٧.
- (١٠٤) ابن اياس، بدائع، ج١، ص٢٤٩.
- (١٠٥) المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص٣٦٣.
- (١٠٦) ابو الفداء، المختصر، ج٣، ص٢٠٥، ابن الوردي، تاريخ، ج٢، ص٢٩٦.

- (١٠٧) ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٢٨.
- (١٠٨) ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٥١.
- (١٠٩) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٤، ص ٢٨٨-٢٩٨.
- (١١٠) المقرئزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٤٣٠، ابن تغري بردي، النجوم، ج ٧، ص ٧٩، عاشور، العصر، ص ٣٤.
- (١١١) ابن تغري بردي، النجوم، ج ٧، ص ١٤٣.
- (١١٢) الجنابي، تنظيمات، ص ١٨٢.
- (١١٣) رشيد الدين فضل الله الهمذاني، جامع التواريخ، ترجمة محمد صالح نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد، (القاهرة: دوت)، ج ١، ص ١١٣.
- (١١٤) المقرئزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٤٨٧.
- (١١٥) المقرئزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٥٢٦-٥٢٩.
- (١١٦) المقرئزي، السلوك، ج ١، ق ٢، ص ٥٦٤-٥٦٧.
- (١١٧) المقرئزي، السلوك، ج ١، ج ٣، ص ٧٧٣، عماد الدين عبد الحي الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت: دوت)، ج ٥، ص ٤١٨.
- (١١٨) ابن تغري بردي، النجوم، ج ١٤، ص ٢٨٨-٢٩٨.
- (١١٩) الجنابي، تنظيمات، ص ١٨٩.
- (١٢٠) ابو الفداء، المختصر، ج ٣، ص ٢٠٥، ابن الوردي، تاريخ، ج ٢، ص ٢٩٥.
- (١٢١) ابو الفداء، المختصر، ج ٤، ص ٢٣، ابن خلدون، العبر، ج ٥، ص ٤٠.
- (١٢٢) ابن خلدون، العبر، ج ٥، ص ٤٠٤، المقرئزي، السلوك، ج ١، ج ٣، ص ٧٦٥.
- (١٢٣) المقرئزي، السلوك، ج ١، ج ٣، ص ٧٧٣.
- (١٢٤) المقرئزي، السلوك، ج ١، ج ٣، ص ٤٢٩.
- (١٢٥) القلقشندي، صبح، ج ٤، ص ٢١١.
- (١٢٦) محمد صالح القزاز، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية، (النجف: ١٩٧٠)، ص ٣٢٧-٣٣٢.

(١٢٧) جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (بغداد: ١٩٨٣)، ص ٤٧٩، علي ابراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، ط٣، (القاهرة: ١٩٦٧)، ص ٢٤٤.

جريدة المصادر والمراجع

أولاً : المصادر

أبن أياس، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م)

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور. القاهرة : المطبعة الأميرية ببولاق/
١٣١٢ هـ.

الاسحاقي، محمد بن المعطي بن أبي الفتح.

(٢) أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول. القاهرة.

المطبعة الأزهرية المصرية. ١٣١١ هـ.

أبن تغري بردي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م).

(٣) النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة. الأجزاء ٦-١٢ نسخة مصورة
عن طبعة المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر. القاهرة، ١٩٦٣،
ج١٣، تحقيق محمد فيهم شلتوت، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، القاهرة، ١٩٧٠.
الجبرتي، عبدالرحمن بن حسن (ت ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١ م).

(٤) عجائب الآثار في التراجم والأخبار. ط٢. بيروت. دار الجيل. ١٩٧٨.

الحنبلي، عماد الدين عبد الحي (ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م).

(٥) شذرات الذهب في أخبار من ذهب. بيروت. المكتب التجاري للطباعة

والنشر والتوزيع. (د. ت).

أبن خلدون، محمد بن عبد الرحمن (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م)

(٦) العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم

من ذوي السلطان الأكبر. بيروت مؤسسة جمال للطباعة والنشر. ١٩٧٩.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)

الجيش وتطوره في العصر المملوكي خلال الفترة ٦٤٨. ٩٢٣هـ / ١٥١٧. ١٢٥٠م

جاسم محمد جاسم محمد

- (٧) العبر في خبر من عبر. تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني. بيروت. دار الكتب العلمية. (د. ت).
- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩م)
- (٨) معيد النعم ومبيد النقم. تحقيق محمد علي النجار وآخرون. القاهرة. مطبعة دار الكتاب العربي. ١٩٤٨.
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)
- (٩) تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. مكتبة الشرق الجديد. بغداد. ١٩٨٣.
- الظاهري، غرس الدين خليل بن شاهين (ت ٨٧٣هـ / ١٤٦٧م)
- (١٠) زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك. تحقيق بولس راويس. باريس. المطبعة الجمهورية. ١٨٩٤.
- العمرى، أبى فضل الله (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م)
- (١١) التعريف بالمصطلح الشريف. القاهرة. مطبعة العاصمة. ١٣١٢هـ.
- ابن العبري، ابو الفرج غريغوس (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)
- (١٢) تاريخ مختصر الدول، بيروت. المطبعة الكاثوليكية. ١٩٨٠.
- أبن عريشاه، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت ٨٥٤هـ / ١٤٥٥م)
- (١٣) عجائب المقدور في أخبار تيمور. (د. م). (د. ت).
- أبن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٥م)
- (١٤) تاريخ أبى الفرات. تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين. بيروت. المطبعة الأميركية. ١٩٣٨.
- أبن الفوطي، كمال الدين أبى الفضل عبدالرزاق (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)
- (١٥) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة. تحقيق مصطفى جواد. بغداد. المكتبة العربية. ١٩٣٢.
- أبو الفداء، جمال الدين إسماعيل (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣٢م).

(١٦) المختصر في أخبار البشر. بيروت. دار الكتاب اللبناني. دار البحار. (د. ت).

القلقشندي، أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)

(١٧) صبح الأعشى في صناعة الإنشا. بيروت. دار الكتب العلمية. ١٩٨٧.

الكتبي، محمد بن شاعر (ت ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م)

(١٨) فوات الوفيات. تحقيق إحسان عباس. بيروت. دار الثقافة. ١٩٧٣.

(١٩) عيون التواريخ. ج ٢٠. تحقيق فيصل السامر ونبيلة عبدالمنعم. بغداد. مكتبة

الرشيد. ١٩٨٠.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م).

(٢٠) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. القاهرة. مكتبة الحياة. (د. ت).

(٢١) السلوك لمعرفة دول الملوك. ج ١-٢. تحقيق محمد مصطفى زيادة. لجنة

التأليف والترجمة والنشر. القاهرة. ١٩٥٦ - ١٩٥٨.

النويري، أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٢هـ / ١٣٣١م)

(٢٢) نهاية الأرب في فنون الأدب. القاهرة. ١٩٢٣.

الهمداني، رشيد الدين فضل الله (٧١٨هـ / ١٣١٨م)

(٢٣) جامع التواريخ. ج ١. ترجمة محمد صالح نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد. دار

احياء الكتب العربية. القاهرة. (د. ت).

أبن الوردي، زين الدين عمر بن مصطفى (ت ٧٤٩هـ / ٣٤٨م)

(٢٤) تاريخ أبن الوردي. ط ٢. النجف. المطبعة الحيدرية. ١٩٦٩.

ياقوت، شهاب الدين أبو عبدالله الحموي. (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)

(٢٥) معجم البلدان. بيروت. (د. ت).

ثانياً : المراجع

الباشا، حسن.

(١) الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار. القاهرة. دار النهضة العربية.

١٩٥٨.

الجيش وتطوره في العصر المملوكي خلال الفترة ٦٤٨. ٩٢٣هـ / ١٥١٧. ١٢٥٠م

جاسم محمد جاسم محمد

بهنسي، عفيف.

(٢) الشام لمحات فنية وآثرية. بغداد. دار الرشيد. ١٩٨٠.

الجنابي، خالد جاسم

(٣) تنظيمات الجيش العربي الاسلامي في العصر الاموي. بغداد. دار الشؤون

الثقافية. دار الحرية للطباعة. ١٩٨٤.

حسن، علي إبراهيم.

(٤) تاريخ المماليك البحرية. ط٣. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. ١٩٦٧.

الدوري، عبد العزيز.

(٥). مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي. ط٢. بيروت. دار الطبيعة للطباعة

والنشر. ١٩٧٨.

سالم، عبد العزيز.

(٦) تاريخ الايوبيين والمماليك. الاسكندرية. مؤسسة شباب الجامعة ٢٠٠٤.

شلبي، أحمد.

(٧) موسوعات التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية. ط٤. القاهرة. مكتبة النهضة

المصرية. ١٩٧٩.

طرخان، إبراهيم علي.

(٨) مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة. القاهرة. مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر. ١٩٦٠.

العبادي، أحمد مختار.

(٩) قيام دولة المماليك الأولى في مصر والشام. بيروت. دار النهضة العربية.

١٩٦٩.

العريني، الباز.

(١٠) المماليك. بيروت. دار النهضة العربية. ١٩٦٧.

عاشور، سعيد عبدالفتاح.

- (١١) مصر في عصر دولة المماليك البحرية. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. ١٩٥٩.
- (١٢) العصر المماليكي في مصر والشام. ط٢. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية. ١٩٧٦.
- (١٣) الظاهر بيبرس. القاهرة. المطبعة المصرية للتأليف والترجمة والنشر. ١٩٦٣.
- (١٤). "التدهور الاقتصادي في دولة سلاطين المماليك في ضوء كتابات أياس" دراسات وبحوث • القاهرة. المجلس الاعلى لرعاية الاداب والعلوم الاجتماعية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٧٧.
- عاشور، فايد حماد.
- (١٥) العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى. القاهرة. دار المعارف ١٩٧٤.
- القزاز، محمد صالح
- (١٦). الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية. النجف. ١٩٧٠.
- مبارك، علي باشا.
- (١٧) الخطط التوفيقية الجديدة لمصر ومدنها وبلادها القديمة الشهيرة. القاهرة. المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق. ١٣٠٤ هـ.

ثالثاً: - دائرة المعارف الإسلامية.

رابعاً: - المرجع الاجنبية :

Lane-Poole, Stanly. A history of Egypt in the middle ages. 4 ed. Hoarlem. 1968